ĪQĀN-Vol: 03, Issue: 02, Jun-2021
DOI: 10.36755/iqan.1532.2021-PP: 55-68

OPEN ACCESS
ĪQĀN
pISSN: 2617-3336
eISSN: 2617-3700
www.iqan.com.pk

مظاهر التجديد الإسلامي في علم الأديان: دراسة وصفية

Aspects of Islamic Renewal in the Study of Religions: Descriptive Study

***Ali Zalmat** < ali.zalmat@gmail.com >
Lecturer, Department of Islamic Studies
Sidi Mohamed Ben Abdellah University, Fez, Morocco.

VERSION OF RECORD
Received: 04-Mar-21; **Accepted**: 01-Jun-21; **Online/Print**: 30-Jun-21

ABSTRACT

This research comes to talk about renewal in the field of science religions, through some examples and models, among the pioneers of the new generation of learners and researchers in our Islamic world and with an Islamic intellectual reference, who went beyond the usual stereotypes in the study of religions, and emotional enthusiasm, to present new topics with a new vision, with openness to the new studies and new sciences. The importance of this topic is evident in examining examples from these studies. Depending on the descriptive approach, and contenting itself with the inclusion of texts without analysis or correction, to try to answer the problem of renewal in the science of religion. The most important findings of the research are the etymology is indispensable in studying and controlling the true meaning of texts and religious expressions, and another discussion based on his religious text is a matter of great importance.

Keywords: *Religion, Renewal, Etymology, Nazareth, Hijab, Veil.*

مَجالُ البَحث:

علم الأديان هو العلم الذي يدرس الأديان المذاهب الدينية، دون تمييز أو إقصاء، وقد تطور هذا العلم في الغرب، وأصبح علما قائما بذاته في الجامعات الغربية، بعد أن انتقل إليها من الحضارة الإسلامية، بفعل الاحتكاك الحضاري مع المسلمين سواء في الأندلس أو في الشرق الإسلامي فترة سيطرة الإفرنج على الشام والقدس الشريف. حيث أن هذا الحقل المعرفي قد عرف تطورا على مستوى الكم المعرفي والمنهجي، في ظل حضارتنا، بل نقول نشأ وتطور في ظلها،

CC BY

لخصوصيات تميزها عن الحضارات السابقة، وهي كونها حضارة منفتحة على الغير والآخر، وكون القرآن الكريم الموجه لها قد ذكر الأديان السابقة وانتقدها وبين فسادها والتحريف الذي لحقها.

أما الآن فعلم الأديان في علمنا الإسلامي، وبالرغم من الجهود المبذولة من قبل الدارسين والباحثين في إحياء هذا الحقل المعرفي، يغلب عليه الحماسة العاطفية، بسبب رد الفعل تجاه الوضع الحضاري الذي تعيشه الأمة. وهذا الوضع لم يمنع من ظهور دراسات جادة وأكاديمية، تستمد قوتها من المرجعية الإسلامية القرآنية، وتستفيد من الغرب فيما وصل إليه من التطور العلمي والمعرفي، فظهرت أصوات تدعو تلميحا إلى التجديد، وإحياء هذا الحقل المعرفي وتطويره، وانتقال إلى دراسة قضايا جديدة بمنهج جديد، والانفتاح على العلوم والمناهج الجديدة للاستفادة منها.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذا البحث في الوقوف على نماذج من دراسات المجددين المسلمين في علم الأديان في عصرنا الحالي، للاستفادة منها، والنظر فيها ما إذا كانت دراسات ذات عمق فكري وعلمي وضبط منهجي، أم أنها مجرد اجتهادات.

إشكالية البحث:

يحاول هذا البحث الإجابة عن إشكالية التجديد في علم الأديان في ظل الفكر الإسلامي، الذي يتخذ القرآن الكريم مرجعا في هذا التخصص. والتي تندرج تحتها ثلاث أسئلة أساسية، وهي:

ما مفهوم علم الأديان؟

ما مفهوم التجديد في علم الأديان؟

ما مظاهر التجديد في علم الأديان؟

منهج البحث:

التزم الباحث في إعداد هذا البحث بالمنهج الوصفي، حيث اقتصر فقط على تقديم نماذج من الدراسات التي رآها تندرج ضمن التجديد في علم الأديان، دون نقد أو تصويب. وقد اشتملت خطة البحث على محورين أساسيين بالإضافة إلى المقدمة والخاتمة. فالمحور الأول: المعنون بمفهوم التجديد وعلم الأديان، فقد خصصته لتعريف التجديد لغة واصطلاحا، وتعريف علم الأديان ثم مفهوم التجديد في علم الأديان. أما المحور الثاني والمعنون بـ"مظاهر التجديد في علم الأديان"، فقد قسمته إلى ثلاث نقاط رئيسية، وهي: أولا: التوظيف الإيثمولوجي في دراسة الأديان، ثانيا:

دراسة النصوص الدينية دراسة جغرافية، ثالثا: الرد على الشبهات انطلاقا من الكتب الأخرى. ثم الخاتمة التي خصصتها لأهم نتائج هذا البحث.

أولا: مفهوم التجديد وعلم الأديان

1- مفهوم التجديد

التجديد لغة:

إن كلمة التجديد في القواميس اللغوية، من جدّد يجدّد تجديدا، حيث ترجع في أصلها اللغوي إلى الجيم والدال المضعفة: جدّ. والجدة ضد البلى، وهي مصدر الجديد. يقال جدّد الشيء صيره جديدا. ويقال جدد ثوبا لبسه جديدا. وتجدّد الشيء صار جديدا، واستجد الشيء: صار جديدا، أي كأنه قطعه عن صلته بالقديم، وأنشأه على وجه آخر. والجديد: ما لا عهد لك به، وكل شيء لم تأت عليه الأيام يسمى جديدا، ولذا يسمى الليل والنهار "الجديدين"؛ لأن كل واحد منهما إذا جاء فهو جديد".[1]

من خلال هذه المعاني فإن المعنى اللغوي لكلمة التجديد، تدل على ثلاث معان متصلة، وهي:

أولا: أن الشيء قد كان في أول الأمر موجودا وقائما وللناس به عهد.

ثانيا: أن هذا الشيء أتت عليه الأيام فأصابه البلى وصار قديما خلقا.

ثالثا: أن ذلك الشيء قد أعيد إلى مثل الحالة التي كان عليها قبل أن يبلى أو يخلق.[2]

التجديد اصطلاحا:

جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة، التجديد بمعنى:

> **"إتيان بما ليس مألوفا أو شائعا كابتكار موضوعات أو أساليب تخرج عن النمط المعروف والمتفق عليه جماعيا، أو إعادة النظر في الموضوعات الرائجة وإدخال تعديل عليها بحيث تبدو مبتكرة لدى المتلقي"**[3]

ويقول عمر عبيد حسنة:

> **"ليس المراد بالاجتهاد والتجديد الإلغاء والتبديل، وتجاوز النص، وإنما المراد هو: الفهم الجديد القويم للنص؛ فهو يهدي المسلم لمعالجة مشكلاته، وقضايا واقعه – في كل عصر يعيشه – معالجة نابعة من الوحي"**[4]

فإن كلمة التجديد في الفكر الإسلامي تنحصر بين الاجتهاد وعدم التقليد، والإحياء والإعادة، والابتكار والابداع.

2- مفهوم علم الأديان:

يطلق على هذا الحقل المعرفي عدة ألقاب، مجملها نابعة من الثقافة الغربية، وهي: علم الأديان المقارن، وعلم تاريخ الأديان، وفلسفة الدين، وعلم الأديان. ونحن نختار علم الأديان كلقب لهذا الحقل المعرفي، ونعرفه بـ" العلم الذي يدرس الدين (أو الأديان) دراسة علمية موضوعية، وبمنهج علمي رصين، من حيث النشأة والتطور والانتشار والأتباع أولا، ومن حيث العقائد وباقي الأركان والأسس التي ترتكز عليها ثانيا، ومن حيث إبراز أوجه الاختلاف والاتفاق والتشابه فيما بينها ثالثا"

ويرجع سبب اختيارنا لهذا المصطلح «علم الأديان» بعينه دون غيره، علما لهذا الحقل المعرفي، إلى كونه، وحسب علمنا، مصطلحا جامعا وشاملا لمعاني الدراسة العلمية للأديان أو للدين؛ فهو يشمل إلى جانب الدراسة التاريخية للدين دراستين على المستوى الداخلي والخارجي. نقصد بالدراسة الداخلية، دراسة الدين على مستوى العقائد والشرائع والأركان التي يرتكز عليها، أما الدراسة الخارجية، فإننا نقصد بها تلكم الدراسة المقارنة بغيره من الأديان، وأما الدراسة التاريخية فإننا نقصد بها دراسة تطور الدين منذ ظهوره، من حيث الأتباع والانتشار، وتطور مظاهر التدين وتغيراته، وتجلياته كذلك على المستوى السلوكي، وآثاره المادية والمعنوية على مختلف مناحي الحياة، والتي يمكن أن نسميها بالآثار الحضارية للدين والتدين.

3- مفهوم التجديد في علم الأديان:

في حقيقة الأمر لم أقف على تعريف التجديد في علم الأديان عند رواده من المعاصرين، وإنما استنتجته من خلال قراءتي لكتاباتهم وأبحاثهم، والتي تدل بكل تأكيد على التوجه التجديدي لديهم، وتجاوز الدراسات ذات طابع المقارنة والردود. لذا فمفهوم التجديد في علم الأديان عند هؤلاء الباحثين والدارسين في عالمنا المعاصر يعني في مفهومه العام الابتكار والإبداع؛ أي الابتعاد قدر الإمكان عن النمطية المعهودة في دراسة الأديان، إلى طرح موضوعات جديدة أو قديمة بتصور جديد يجمع بين حقيقة الوحي الثابتة والمنهج العلمي الرصين، مع ضرورة الاستفادة مما استجد من الأبحاث والدراسات ومن تطور المعرفة العلمية، من حيث الكم ومن حيث الكيف، ومن حيث المنهج والتصور في تقديم الفكرة المدروسة. وهذا لا يفيد بأنهم (الغالبية منهم) يرغبون في القطع مع ما صنفه الأوائل من العلماء المسلمين، وإنما تصييره جديدا يناسب عصرنا الذي نعيشه، وإن كانت هذه العملية تتطلب جهدا مضاعفا، لأن فيه إحياء لعلم كان يمثل الرمز الحضاري الفكري للمسلمين. إن معالم هذا التوجه التجديدي تتمثل في نقاط عديدة أهمها:

التطرق لموضوعات لم يسبق لدراستها من قبل، وبأسلوب جديد من نوعه، يعتمد الإيثومولجيا والفيلولوجيا في دراسة الكثير من القضايا المشتركة بين الأديان الثلاثة اليهودية والمسيحية والإسلام، أو بأحرى إعادة دراسة وفهم العديد من القضايا باعتماد الإيثومولوجيا، وخاصة تلك المتعلقة بالمصطلحات الأساسية لهاتين الديانتين، ليهودية والمسيحية، وأصحاب هذا التوجه يتبنون منهج الهجوم بدل الانشغال بالرد على الشبهات المثارة من قبل اليهود والمسيحيين.إعادة دراسة بعض القضايا؛ التي تعد شائكة بين المسلمين وغيرهم من اليهود والنصارى المسيحيين، بأسلوب جديد يعتمد بالدرجة الأولى على المصادر الدينية اليهودية والمسيحية للدفاع عن القضية المدروسة، ويعد الرد على شبهات القوم تجاه الإسلام أهم دراسات هذا التوجه.

دراسة النصوص الدينية في ضوء ما استجد من الأبحاث التاريخية والحفريات التنقيبية، وفي ضوء علم الجغرافيا،بمعنى دراسة جغرافية للنصوص الدينية التي ذات الطابع الوصفي الجغرافي للأماكن الدينية، أو التي كانت مسرحا للأحداث والوقائع الدينية، ومقارنتها بما هي عليه اليوم، أو بالتي تحمل الاسم نفسه اليوم. إذن فمفهوم التجديد في علم الأديان حسب فهمنا هو إعادة إحياء علم الأديان الإسلامي، وفق المرجعية الإسلامية، التي تجمع بين الوحي وبين المنهج العلمي الرصين.

ثانيا: مظاهر التجديد في علم الأديان؛

1- التوظيف الإيثومولوجي في دراسة الأديان:

يمثل هذا التوجه الجديد في دراسة الأديان ثلة من الباحثين العرب، الذين نحوا في دراساتهم هذا المنحى الإيثومولوجي والفيلولوجي، وركزوا عليه كنوع من التجديد في هذا الحقل المعرفي، الذي تتجاذبه العديد من الحقول المعرفية. ومن أشهر هؤلاء الدارسين؛ الباحث اللبناني المسيحي كما الصليبي صاحب كتاب التوراة جاءت من جزيرة العرب، والباحث العراقي فاضل ربيعي الذي يدافع في مؤلفاته بكل قوة وجرأة عن كون أحداث التوراة حدثت كلها وبالفعل بالجزيرة العربية، ثم الباحث المصري جمال الدين شرقاوي الذي ينطق في جل دراساته من المرجعية الفكرية الإسلامية مستعينا بالعلم الإيثومولوجي في إعادة ضبط العديد من المصطلحات والمفاهيم الدينية المشتركة بين المسلمين والمسيحيين وحتى اليهود، ومنطلقا من مسلمة فكرية التي تقول بأن اللسان العربي القديم هو أصل اللغات التي تعرف باللغات السامية. وانطلاقا من هذه الاعتبارات اخترنا هذا الأخير ليكون نموذجا لهذا البحث.

وقبل الحديث عن هذا النموذج بالتفصيل، سيكون من الأحسن منهجا أن نعرف بعلم الإيثومولوجيا ابتداءً. يعد علم الإتيمولوجيا أحد الفنون العلمية التي تتجاذب علوم وحقول لغوية كثيرة، كفقه اللغة وعلم المصطلح واللسانيات...، لأنه يهتم بالبحث في أصول وجذور الألفاظ وصيغها. فهو بشكل أو بآخر يتحقق المعنى الأساسي وتتناول كيفية تطور الكلمات تاريخيا.من نشأتها مبيناً ما طرأ عليها من تغيرات صرفية أو صوتية أو دلالية، لا في اللغة الواحدة فحسب، بل في الفصيلة أو الأسرة اللغوية التي تنتمي إليها.[5]

يسميه العرب قديما من اللغويين والنحويين بـ"الاشتقاق" أو علم الاشتقاق، من حيث تبيان اشتقاق من الجذر والأصل، ويطلق عليه في عصرنا الحالي "علم التأثيل" أي الدلالة على الأصل، المأخوذ من كلمة "أثل: أثل كل شيء أصله...وتأثيل: تأصيل...وكل شيء قديم مؤصل: أثيل ....والتأثيل: التأصيل، فتأثيل الكلمة أصلها الأول؛ كأن تكون من لفظة أخرى أو لغة أخرى. وقد أقر الباحث عبد الحق فاضل أن علم التأثيل عربي أصيل، إنما نعت بأنه علم أوربي لأن الأوربيين أوْلوْه اهتماما وعناية بالغتين، لأنهم كانوا يؤثلون لألفاظهم التي انحدرت من لغات أخرى.[6]

والباحث جمال الدين شرقاوي، في جل كتاباته وأبحاثه التي تندرج ضمن البحوث اللغوية، يتناول المدلول اللغوي لقضية من القضايا التي يتناولها بالدراسة في المصادر المسيحية اليونانية واللاتينية والإنجليزية وكذا العربية، وذلك بتتبع التغيرات التي طرأت عليها عبر التاريخ نتيجة التحريفات التي يتعرض لها الكتاب المقدس، أو ضياع المعاني الحقيقية لتلك القضية قصدا أو سهوا، وذلك من خلال العودة إلى أصل الكلمة في لغتها الأصلية التي تحدث بها السيد المسيح عليه السلام، ألا وهي اللغة الآرامية ذات اللسان العربي القديم حسب رأيه:

> **"فاللغة بالنسبة للباحث هي أساس الفهم والتفهيم والفكر والتفكير وخصوصا إن كانت هي لغة الإنجيل التي نادى بها المسيح قومه من بني إسرائيل بالتوبة والإيمان بالإنجيل، أقصد اللغة الآرامية ذات فرع شجرة اللسان العربي القديم"**[7]

التي كانت سائدة بالأراضي الفلسطينية إبان بعثة السيد المسيح عليه السلام باعتراف العلماء المختصين، ولست العبرية المعروفة اليوم كما يظن البعض، لأنها لم تكن ظهر ت عصر يحيى والمسيح عليه السلام.[8] ومن بين القضايا التي تناولها بالدراسة الايثمولوجية، قضية الإنجيل، لمعرفة ما إذا كان الإنجيل كتابا إلهيا أم بشارة سارة؟[9] والتي سنتوقف معها الآن كنموذج لهذا المحور.

نظرا لاختلاق القائم بين المسيحيين النصارى والمسلمين حول مفهوم "الإنجيل"، والذي هو عند المسلمين كتاب الله أنزله على عيسى عليه السلام يتضمن الأحكام الشرعية، وعند المسيحيين هو مجموع كتب العهد الجديد ورسائل

بولس، ويقصد به أيضا الأخبار والبشارات السعيدة التي جاء بها السيد المسيح، بل إن البشارة هي مجيء السيد المسيح وتحمله العذاب في سبيل الخلاص. استشكل الباحث جمال الدين شرقاوي هذا الاختلاف، وحاول البحث عن الجواب المقنع عن طريق الدراسات اللغوية الإيثومولوجية، من خلال العودة إلى المعنى اليوناني بحكم اللغة اليونانية هي لغة الأسفار العهد الجديد الأصلية، ثم البحث عن المعنى الأصلي في اللسان العربي القديم.

وقد لاحظ الباحث أن اختلاف المسيحيين عنا في تعريف الإنجيل بكونه بشارة سارة أو خبر سار، ينطلق من تشبثهم بالمعنى اليوناني دون الآرامي، ذلك أن كلمة الإنجيل بالصيغة اليونانية تختلف عن المعنى العربي أو الآرامي، سواء من ناحية بينة الكلمة أو المنطوق الصوتي..إذ وردت كلمة الإنجيل في النص اليوناني بالصيغة الاسمية الصيغة الاسمية ευαγγελιον (يوانجهليون)، التي تترجم إلى Gospel الإنجليزية، وكلمة ευαγγελιψ (يوانجهليس)، التي ترد بمعنى إنجيل في النسخ العربية، و Gospel في النسخ الإنجليزية، مع وجود فرق في المعنى المراد.

وهذه الكلمة ευγγελιον يوانجهليون في اللغة اليونانية القديمة تعني الهداية أو المكافأة التي تقدم لحامل الخبر السار، والذي تحول المعنى مع مرور الزمن في اليونانية المتأخرة إلى الخبر السار...فبشرى بمولد الإمبراطور تعد:" يوانجهليون".... وقد تبنى وقد تبنى المسيحيون هذا المعنى وطبقوه على المسيح عليه السلام (الإله والمخلص حسب زعمهم) بدلا من الإمبراطور الروماني. ثم تطور المعنى بعد ذلك لتصبح حادثة بعثة المسيح عليه السلام هي الإنجيل، تم تطور ليصبح الإنجيل هو شخص المسيح.

هذا من حيث المعنى، أما من حيث البنية فإن فإن كلمة الإنجيل بالصيغة اليونانية ευγγελιον يوانجهليون تختلف عن الصيغة العربية "الإنجيل" ، فالصيغة العربية حسب الباحث جمال الدين نجد فيها حرف الجيم مخففا غير مشدد، بخلاف الصيغة اليونانية، حيث حرف (γ) مكرر، مما يدل على الصيغتين أو الكلمتين مختلفتين في الجذر والبنية وكذلك المعنى اللغوي والدلالي.

فكلمة "الإنجيل" عند الباحث لا تنتمي إلى جذر (ن ج ل) كما ذهب إلى ذلك مؤلفو المعاجم والقواميس، وإنما هي كلمة عربية صرفة تتكون كلمتين اثنتين؛ الأول "إنج" والثاني "يل"التي تنمتي إلى عائلة لغوية لأسماء عدة تنسب إلى إله السموات السبع: إسمع إيل، إسراء يل، وعلى هذا المنوال يمكن قراءة الاسم "الإنجيل" هكذا "إنج – يل) دون تكلف منا.

فمعنى الكلمة "إنج" حسب الباحث في اللسان العربي إما من الجذر (ن ج و)، بتخفيف الجيم بمعنى المناجاة، وإما أن تكون من الجذر (ن ج ى) بتخفيف الجيم بمعنى النجاة، وحيث ان الكلمة الثانية "يل" تشير لى الله سبحانه وتعالى فيكون معنى اسم "إنجيل" هو (مناجاة الله أو نجاة الله) أو ما شابه ذلك، ومن ثم يكون معنى كتاب الإنجيل هو كتاب مناجاة الله أو كتاب نجاة الله، بمعنى أن القارئ في ذلك الكتاب يناجي الله، وأن المؤمن بذلك الكتاب ناج من عذاب الله. وبناء على ما سبق يكون معنى كلمة الإنجيل هو كتاب خلاص الله للبشر، وليس بمعنى البشارة السارة.

2- دراسة النصوص الدينية دراسة جغرافية:

يقصد بقراءة النصوص الدينية أو دراستها دراسة جغرافية، دراسة تلك النصوص الدينية ذات الطابع الوصفي الجغرافي لأماكن ومناطق خاصة، لها صلة وارتباط بالأحداث الدينية أو بالأماكن المقدسة التي تحظى بالقدسية من قبل الأتباع. ولعل السبب في اهتمام الدارسين بهذا النوع من الدراسة يعود إلى كون البشرية قديما كانت تعرف الترحال والتنقلات والهجرات المستمرة، لأسباب عدة أهمها البحث عن الاستقرار والهروب من الكوارث والحروب، والتي لم تكن تهاجر بنفسها فحسب وإنما بثقافتها أيضا، بما في ذلك أسماء أماكن الاستقرار، حيث كانت تطلق نفس الاسم على المكان الجديد الذي هاجرت إليه، وهي نوع من الاستمرارية الثقافية، والارتباط الوثيق بالموروث الثقافي والديني. وقد اكتشف الدارسون مناطق متعددة ومنتشرة وبعيدة فيما بينها تحمل نفس الاسم، وخير دليل على ذلك اسم "هوارة"، الذي يطلق على مناطق متعددة بالمغرب وحتى بليبيا.

فهذا النوع من الدراسة تدرس هذه النصوص الدينية وتقابلها بالواقع الجغرافي لتلك الأماكن التي ورد اسمها في ذات النصوص، للاستخلاص ما إذا كانت هذه المناطق وهذه الأماكن هي نفسها، أم خضعت لعملية التغيير بسبب الانتقال الثقافي والديني مع الهجرية البشرية. ولنا في هذا المحور نموذج: ناصرة فلسطين وناصرة الإنجيل[10] تعد مدينة الناصرة الإنجيلية من الموضوعات التي شملها البحث والنقد والجدال بين التقليد الكنسي والنقد العلمي، خاصة وأنها وردت في نصوص الإنجيل بالترجمة العربية ذاك المكان ينتسب إليه النبي المسيح عيسى عليه السلام وتلامذته، في المقابل أنها لم تذكر في المصادر التاريخية ولا في أسفار العهد القديم، ولا حتى في التلمود. ومن بين الدراسات التي شملتها تلك الدراسة الجغرافية للنصوص التي تصف الموقع جغرافيا وتقارنها بمدينة الناصرة المعروفة حاليا والكائنة بالأراضي المحتلة من قبل الكيان الصهيوني، والتي قام بها الباحث المصري جمال الدين شرقاوي، واستنتج في النهاية أن ناصرة الإنجيل لا تتوافق والناصرة جغرافيا، بل بينهما اختلاف وتباين واضح وجلي.

فإذا كان المسيحيون يعتقدون بأن مدينة الناصرة الحالية، هي نفسها المدينة التي ينسب إلى السيد المسيح، وتلامذته، وهي قرية ولاية الجليل، موطن يوسف النجار ومريم العذراء والسد المسيح عليه السلام؛ ففيها تلقت السيد مريم العذراء علها السلام خبر إنجابها لعيسى عليه السلام من قبل الملاك (جبريل عليه السلام)، وفيها تربى وترعرع تعلم، وفيها أقام بعد عودته من مدينة أورشليم (يقصدون مدينة القدس) معية أمه وخطيبها يوسف النجار. كما جاء في دائرة المعارف الكتابية، ما نصه:

''الناصرة قرية في ولاية الجليل وكانت موطن يوسف ومريم العذراء والرب يسوع''[11]

وتضيف: «تذكر الناصرة ...بأنها المدينة التي سكن فيها يوسف ومريم العذراء ومعهما الطفل يسوع، بعد عودتهم من مصر.[12] ونعلم من إنجيل لوقا أن مريم العذراء ويوسف كانا يقيمان فيها من قبل...وبها بشرها (الملاك) بأنها ستلد ابنا وتسميه يسوع.[13] وبسبب الاكتتاب الذي أمر به قيصر، ذهب يوسف ومريم إلى موطنهما الأصلي في بيت لحم حيث وضعت وليدها[14]وبعد عودتهما من مصر ذهب يوسف ومريم ومعهما الرب يسوع إلى الناصرة وسكنوا هناك. وفي الناصرة قضى الرب صباه،[15] ثم ذهب منها إلى نهر الأردن ليعتمد من يوحنا المعمدان،[16] وبعد أن أسلم يوحنا المعمدان ، ترب الرب يسوع الناصرة وأتى فسكن في كفرناحوم.[17] ومع أن الرب يسوع كان يدعى ناصريا، إلا أنه لم يذهب للناصرة بعد أن غادرها إلى كفرناحوم، إلا مرة واحدة حين دخل إلى المجمع في يوم السب وقرأ من نبوة إشعياء [18]وطبق النبوة على نفسه.

فإن مدينة الناصرة الحديثة تقع على مسافة عشرة أميال من سهل مرج ابن عامر على التلال الجيرية في الطرف الجنوبي لجبال لبنان، نحو منتصف الطريق بين بر طرف بر الجليل (جهة الشرق) وجبل الكرمل (جهة الغرب)، وعلى بعد خمسة عشر ميلا، من بحر الجليل وعشرين ميلا من الشرق من ساحل البحر المتوسط، وعلى سبعين ميلا من أورشليم (مدينة القدس). أما مدينة الناصرة الإنجيلية «نزاريت Nazareth»، وحسب دراسة جمال الدين شرقاوي للنصوص التي تصفها دراسة جغرافية، فهي تختلف عن مدينة الناصرة من حيث التوصيف الجغرافي. بحيث إنها مدينة مبنية على حافة جبل له منحدر قائم، قريبة جدا إن لم نقل محاذية لشاطئ بحيرة.

والنصوص الإنجيلية الآتية تبين ذلك:

جاء في إنجيل «متى»: «وخرج يسوع من الدار في ذلك اليوم وجلس بجانب البحر».[19] «فلما سمع يسوع، خرج من هناك في قارب إلى مكان مقفر يعتزل فيه. وعرف الناس، فتبعوه من المدن مشيا على الأقدام. فلما نزل على القارب رأى

جموعا كبيرة فأشفق عليهم وشفى مرضاهم».[20]

وجاء في إنجيل «لوقا»: «فقاموا، وأخرجوه إلى خارج المدينة، وجاؤوا به إلى حافة الجبل الذي كانت مدينتهم مبنية عليه ليلقوه منها».[21] إذن فالموقع الجغرافي لمدينة الناصرة الإنجيلية «نزاريت Nazareth»قائم على حافة الجبل شديد الانحدار، وبقرب الشاطئ، شاطئ بحيرة، وهاتان الميزتان الجغرافيتان لا تتوفران في مدينة الناصرة الحديثة. إذ أن المسافة التي بينها وبين أقرب شاطئ إليها، لا تقل عن مسيرة يومين، بين الهبوط والصعود للمرتفعات الجبلية التي يجتازها القادم من الناصرة.[22]

3- الرد على الشبهات انطلاقا من كتابات الآخر:

بالرغم من كون الرد على الشبهات والردود بصفة عامة لا تدخل ضمن هذا الحقل المعرفي، إلا أننا نجد من الباحثين من وظفوا هذا العلم في الرد على شبهات المنصرين التي يثيرونها حول الدين الإسلامي؛ كتابه القرآن الكريم ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأحكامه الفقهية وغير ذلك، تشكيكا للمسلمين في عقيدتهم ودينهم، وبالأخص العوام وغير المتخصصين في الفقه والعقيدة. وذلك لقوة تأثير هذا النوع من الدراسات المقارنة، حيث تنطلق من النص الديني الذي يؤمن به الآخر في الرد على شبهه التي آثارها.

يمثل هذا التوجه التجديدي الباحث التونسي سامي العامري، المتخصص في هذا الحقل المعرفي، والمؤلف لعدة كتب مؤلفات في هذا الصدد، والتي تشهد له بالعمق الفكري والتخصص العلمي وسعة الاطلاع. حيث قام في غير مناسبة بالرد على شبهات المنصرين خاصة انطلاقا مما يؤمنون به ومن مرجعيتهم وكتبهم الدينية والفقهية، فرد على زعمهم بأن القرآن الكريم في أصله مقتبس من الكتب الدينية اليهودية والنصرانية المسيحية في كتابه المسمى بـ"نقض شبهة اقتباس القرآن الكريم من كتب اليهود والنصارى"، وردّ على شبهة بأن الحجاب قهر للمرأة المسلمة وبأنه ليس بشريعة ربانية، وذلك في كتاب خاص سماه بـ"الحجاب شريعة الله في اليهودية والنصرانية"، وهو الموضوع الذي سنركز عليه في هذا المبحث.

لقد بين الباحث بأن الغاية من وراء تأليف هذا الكتاب هو تنبيه المنصرين واليهود والنصارى إلى أن كتبهم الدينية تأمر النساء بالتحجب وعدم التبرج، وليس أمرا مقتصرا على المسلمين فقط.[23] فأسفار العهد القديم والعهد الجديد تحوي نصوصا عدة تأمر بالاحتشام وبتحجب النساء، بل تعتبر السفور والتبرج محرم شرعا. والفكر الديني اليهودي

والنصراني المسيحي يقدم لنا إجماع فقهاء اليهود وآباء الكنيسة على وجوب تغطية الرأس والحشمة بالنسبة للمرأة، من باب الانضباط الجنسي.

لقد أورد الباحث سامي عامري هنا نصوصا من العهدين (التوراة والإنجيل مجازا)، على سبيل المثال نص من سفر التكوين: «ورفعت رفقة عينيها فرأت إسحاق فقفزت عن الجمل، وقالت للخادم: "من هذا الرجل القادم في الحقل للقائنا؟" فقال الخادم:"هو سيدي". فأخذت الحجاب واحتجبت به»[24]. ونص من رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنتوس: «وكل امرأة تصلي أو تتنبأ، وليس على رأسها غطاء، تجلب العار على رأسها كحلق الشعر تماما، فإذا كانت المرأة لا تغطي رأسها، فليقص شعرها».[25]

ويرى الباحث أن الحجاب يحتل جانبا من التفكير الديني اليهودي، حيث إن فقهاء اليهود قد أجمعوا على وجوب تغطية الرأس وعدم تعريته لأن الشعر عندهم عورة. كما أن اللباس في الفقه اليهودي له علاقة وطيدة بالعبادات والمعاملات والجنايات.[26] ونفس الشيء في الفكر الديني المسيحي، بالرغم من القطيعة التي أحدثها بولس مع اليهودية، فقد أجمع آباء الكنيسة على فريضة الحجاب وإلزامية ارتدائه، منهم **"ترتليان"** (160-220م) الذي يسمى بأبي الكنيسة اللاتينية، حيث قال في كتابه "حل حجاب العذارى": «**إن على العذراء أن تلبس الحجاب في الشارع كما في الكنيسة دون فارق**».[27]ونادى بهذا الرأي كثير من أرباب الكنيسة كـ: **"كلمنت السكندري"** (150-215م)، **"أوغسطين"** (354-430م)، **"يوحنا فهم الذهبي"** (347-407م)، **"أمبروز"**(337-397م)، **"توما الأكويني"** (1225-1274م).[28]

والعلة عند القوم -كما يوردها الباحث- لضبط حدود اللباس، هي منع الفتنة وردع التسيب الجنسي.[29]

إن هذه الطريقة التي سلكها الباحث في الرد على الشبهات طريقة لم يسبقه أحد إليه بهذا الشكل، إذ كانت جل الكتابات -إن لم نقل كلها- التي كانت تقف في وجه الشبهات ترد عليها انطلاقا من النص الإسلامي، بينما هذه الطريقة ترد على المنصرين المغرضين انطلاقا من النص الذي يؤمن به. وهي منهجية يمكن اعتمادها في دعوة غير المسلمين من اليهود والنصارى إلى الأخلاق انطلاقا من نصهم الديني، وخاصة في هذا الوقت الذي تشهد فيه الكثير من البلدان المسيحية التسيبوالانسلاخ الأخلاقي.

خاتمة:

في ختام هذه الورقة نستخلص ما يلي:

إن مفهوم التجديد في الفكر الإسلامي هو الإحياء والابتكار والإبداع، وليس القطع مع الماضي أو التراث.

إن مفهوم "تجديد علم الأديان" في الفكر الإسلامي هو إحياء هذا العلم –الذي كان يمثل الرمز الحضاري للأمة الإسلامية– وتصييره جديدا ينطلق من حقيقة الوحي الثابتة ويستعين بالمنهج العلمي الرصين، ويستفيد مما استجد من الأبحاث والعلوم والدراسات في المجالات التي لها علاقة بالدرس الديني. تساعد الدراسة الإيثمولوجية للنصوص والعبارات الدينية على ضبط المعنى الحقيقي للعبارات، وخاصة إذا كانت من المشترك في الاستعمال بين الأديان المختلفة. تعد الدراسة الجغرافية للنصوص الدينية–في نظرنا– مهمة وضرورية أثناء التأريخ لديانة ما، وذلك للنظر ما إذا كانت هذه الأماكن المشار إليها في النصوص هي نفسها في أرض الواقع أم لا. وتزداد أهمية مع الوضع الذي تعيشه قبلة المسلمين الأولى في ظل الاستيطان الصيهوني، الذي أسقط نصوص التوراة على البقعة المباركة، غصبا منه ودعما لأطروحته الاستيطانية الإحلالية. إن مناقشة الآخرين في الأمور الدينية والعقائدية والأخلاقية انطلاقا من نصهم الديني لأمر جلل وفي غاية الأهمية، إذا علمنا أن النص الديني السابق وبالرغم التحريف الذي لحقه لا يزال يحتفظ على شيء من الوحي الشريف.

@ 2021 by the author, this article is an open access article distributed Under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC-BY) (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

[1] إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، (القاهرة: دار الدعوة، د.ت)، 1، 109.

Ibrahīm Mustafã, *Al'muejam Al'wasīt* (Al'qãhirah, Dār al'daewah), 1:109.

[2] بسطامي محمد سعيد، مفهوم تجديد الدين، (جدة: مركز التأصيل للدراسات والبحوث، 2013م)، 14.

Bistamī Muhamad Saiīd, *Mafhūm Tajdīd dīn* (Jeddah: Markaz A'tta'sīl li Dirãsãt wal Buhūth, 2013), 14.

[3] أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، 1: 349.

Ahmad Mukhtār Abd alhamīd umar, Muejam A'llughat Al'arabiah Al'muaãsirah, 1:349.

[4] عدنان محمد أمامة، الجديد في الفكر الإسلامي (الدمام: دار ابن الجوزي، 1424ه)، 18.

Adnān Muhamad Umāma, *Al'jadīd fī lfikr Al'Islāmī* (A'damām: Dar Ibn Al-jūzi, 1424) 18.

[5] Isām Al'husaynī, Al'Musūah l'Arabia, https://www.arab-ency.com.

[6] نفسه، 124.

Ibid, 124.

[7] جمال الدين شرقاوي، هاروني أم داودي (الرياض: مكتبة النافذة، 2006)، 6.

Jamãludin Sharqãwī, *Harūnī 'am Dawūdī* (Riyaḍ: Maktabat A'nãfida, 2006), 6.

[8]جمال الدين شرقاوي،يحيى أم يوحنا، (بيروت: مركز التنوير الإسلامي)، 6.

Jamãludin Sharqãwī, Yahiã 'am Yūhanã, (Markaz A'tanwīr Al'islamī), 6.

[9]جمال الدين شرقاوي، معالم أساسية في الديانة المسيحية، 121 إلى 243.

Jamãludin Sharqãwī, Maaãlim Asãsia fi A'diyãna Al'masīhiati, 121-243.

[10] ناقشت هذه القضية في كتابيّ: دراسة في إنجيل لوقا، (دبي: دار الصفحات، 2016). والنصارى: بحث في أصول الاسم والهوية في ضوء القرآن الكريم والكتاب المقدس، (عمان: دار النور للدراسات والنشر، 2021).

[11]وليم وهبه بباوي، دائرة المعارف الكتابية (بيروت: دار الثقافة)، حرف النون، 9.

Wilyam Wahebah Bibawī, *Dã'irat Al'maãrif Al'kitãbia* (Beirut: Dar Al-thaqãfah), 9.

[12] متى 2: 23

[13] لوقا 3: 26-33

[14] لوقا 2: 1-6

[15] لوقا 2: 39 و40 و 51، 4: 16

[16] مرقس 1: 9

[17] متى 14: 13

[18] إشعياء 61: 1-3

[19]إنجيل متى، 13: 1.

Injīl Matã, 13: 1.

[20]إنجيل متى، 14: 13-14.

Injīl Matã, 14: 13-14.

[21] إنجيل لوقا، 4: 29.

Injīl lūqã, 4: 29.

[22] جمال الدين شرقاوي، يسوع الناصري...مسيح بولس، (مكتبة النافذة، 2006)، 42-45.

Jamãludin Sharqãwi, Yasūe A'nãsirī...Masīh pūlus, (Maktaba A'nãfidha, 2006), 42-45.

[23] سامي العامري، الحجاب شريعة الله في الإسلام واليهودية والنصرانية (نسخة رقمية) ، 17.

Sãmī Al'aãmirī, *Al'hijãb Sharīatu llah fī Al'islãm wal Yahūdia wa Nasrãnia*, (written manuscript), 17.

[24] سفر التكوين ، 24: 64-65.

Sifr A'takwīn, 24: 64-65.

[25] رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنتوس، 11: 5-6.

Risãlat Pūlus Al'uwlã ilã Ahl kurintūs, 11: 5-6.

[26] سامي عامري، الحجاب شريعة الله في الإسلام واليهودية والنصرانية، 60-73.

Sãmī Al'aãmirī, Al'hijãb Sharīatu llah fi Al'islãm wal Yahūdia wa Nasrãnia, 60-73.

[27] نفسه، 100.

Ibid, 100.

[28] نفسه، ص: 102-104-105-107-109.

Ibid, 102-104-105-107-109.

[29] نفسه، ص: 116.

Ibid, 116.